

> زينب حمود

حصلت كاتبة ادب الطفل في لبنان نبهة محيدلي على جائزة منتدى الاعلام العربي في دبي لصحافة الطفل، في احتفال اقيم في دبي بحضور اكثر من ٦٠٠ شخصية اعلامية وادبية، تقدمها الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء وحاكم دبي. ونبهة تدير مجلة (احمد) للاطفال ومجلة (توتة توتة) ومن مؤسسي دار الحقائق المتخصصة بنشر كتب الاطفال، صدر لها لغاية الآن اكثر من ٢٧ كتابا منها: سلسلة مكتبتي الاولى، سلسلة نافذتي الاولى مجموعة كتب وشرائط، سلسلة القصص العالمية، سلسلة الزير الملون، كتاب انا جدي، كتاب افتح يا سمس، كتاب باقة زهر، حروفي الابجدية، وغيرها. (الانوار) التقت محيدلي ووقفت معها على اشكاليات ادب الطفل والصعوبات التي تواجه الكاتب في هذا المجال، الى قضايا اخرى.

< ما هي الصعوبات التي تواجهك في عالم كتابة ونشر ادب الاطفال؟

- ان الصعوبات التي نواجهها في عالم النشر منها ما هو متعلق بالمهنة بحد ذاتها، وما اقصد، هو الكتاب والرسامين والمخرجين وخبرتهم في هذا المجال. ان حسن النية تجاه ادب الطفل والحراك الذي يتبعها لا يكفيان، يظل هناك ثغرة في الكفاءة والابداع. ان المبدعين في الوطن العربي المكسرين في هذه المهنة قلة... وان كنا نشهد اهتماما متزايدا يوما بعد يوم، ولكن نخشى ان ينحصر ذلك في الشكل لا في المضمون. في ما مضى كنا نلتقي بنصوص جميلة وثرائية ومبدعة، وان كان عددها قليلا، لكنها كانت تعاني من طريقة تقديمها. اليوم، يتهاى للكثير من الناشرين امكانات جذب الطفل بالشكل، من دون الغوص في اهمية النص، وقدرته على الدخول الى قلب الطفل وعالمه. ما يهمهم هو العرض في اجنحة المعارض. هناك ايضا صعوبات اقتصادية تتعلق بتصنيع الكتاب، في ظل ارتفاع سعر الورق، وارتفاع سعر التجليد، ناهيك عن غياب الكفاءة في هذا العالم وكلفتها العالية جدا (ان وحدت) والتي ستعكس على سعر الكتاب. اضافة لما سبق، هناك صعوبات تتعلق بالمنافسة. وهذا ما يجرنا للحديث عن الذين هم حاضرون اليوم في ساحة النشر للاطفال. برأيي هناك من يتعدى على المهنة.. تماما ككل المهن. وهناك من يكرس قبل اوانه فلا ينمو نموا طبيعيا... لانه يحرق مراحل الخبرة والتجربة. وهناك من بات مكرسا بالفعل بسبب الجهود الحقيقية والواقعية التي يبذلها منذ سنين.

تبقى لدينا صعوبات مشتركة وهي في الثقافة وادواتها عموما. انطلاقا من موضوع الاهتمام بالقراءة، واين نضعها على سلم اولوياتنا من النظام التعليمي، وعلاقتة بالمطالعة ودوره في التنفير منها او التحبيب بها. اما الصعوبات التي تواجهني ككاتبة فهي الوقت وعدم التفرغ للكتابة. لا وصفة سحرية

< تقام ندوات او ورش عمل لتحديد مفهوم ادب الاطفال او لاصدار توصيات ووثائق حول الرؤية لادب الطفل. ما رأيكم بها؟

- ان الحراك الحاصل حول ادب الاطفال والمطالعة عكس الواقع، والجهود والصعوبات، ونقل المقترحات التي يعاني منها الناشر والكتاب التي طالما جهرها بها ونادوا بها. اظن ان اهمية هذه الاعمال تكمن في لفت النظر الى قضية ادب الاطفال، وتوريط اكبر عدد ممكن من اجهزة التعليم والمؤسسات الثقافية والمكتبات، وتطرح ضرورة الوعي حيالها، ودعمها من قبل المؤسسات الرسمية وهذا احد الوجوه مما يمكن عمله.

اما على مستوى الحلول فأعتقد ان هذه الاعمال لا تملك وصفة سحرية، كما لا يملكها احد لحل مشكلة ادب الاطفال في لبنان، او في الدول العربية.

باعترادي ان صدور الكتب الجيدة والمدروسة على اساس مهنية يغني عن كثير من المهرجانات او الندوات خاصة فيما يتعلق بالكتاب ونوعيته وشروطه.. كما اعتقد ان لا وقت لدينا لاستعراض المشاكل، فالمشاكل موجودة ومعروفة، ولا يمكن لاحد ان يشكل شرطا للنشر، وهذه المشاكل موجودة في كل دول العالم بنسب واحجام متفاوتة.

مطلوب ان نقدم نماذج عملية، والجيد مع الوقت يطرد الرديء، ويصبح الحديث عن البديهيات وراءنا.

اعتقد اننا بالامكانات التي نوفرها للمهرجانات والندوات - ولا انكر اهميتها - يمكننا ان نتبنى اعمالا ابداعية، تكون بحد ذاتها ترجمة عملية..

بالنسبة للتجارب، مطلوب ان يفتح الباب لكل التجارب الجيدة باشكالها المختلفة. الكل يتكامل والضابط هو وجود نقد بناء.

< ما هو نوع القصص التي تكتبونها للاطفال؟

- بالنسبة للقصص التي ننشرها فهي متنوعة، حسب الاعمار او الموضوعات. لدينا حوالي ٣٠٠ كتاب موزعة على ٣٦ سلسلة قصصية، منها ما هو متعلق بشخصية ما. ومنها ما هو متعلق بمحور. ولا شروط محددة لما ننشر. المهم جمالية النص فكرة واسلوبا ولغة...

تعزيز المطالعة

هل تشعرون بالاحباط من جراء مزاحمة الوسائل السمعية والبصرية كالتلفاز او الكمبيوتر للكتاب؟
برأيي ان شاشة التلفاز (او الكمبيوتر) هي وسيط ولا يمكن الحكم عليه بدوره السلبي بالمطلق. والامر نسبي يعود الى طريقة الاستخدام، تماما ككل شيء. واذا اردنا الحديث عن علاقة نفعية او ضرورية بين الشاشة والقراءة فيمكننا ذلك من حيث الوقت الذي يصرفه الطفل على مشاهدة التلفاز او الجلوس امام شاشة الكمبيوتر فمن الطبيعي انه كلما بقي الطفل امام الشاشة مدة اطول كلما حرم من ممارسة امور اخرى كالرياضة والزيارة والحديث والمطالعة. نحن لا نشعر بالاحباط من الطفل بل من الاهل الذين قد يغيب عنهم لسبب او لآخر الاضطلاع بدور اساسي وهو الوعي لما يشاهد اطفالهم وبذل المجهود المضاعف لتعزيز المطالعة. لان من يشاركهم التربية ينفذ بصورة اسرع الى قلوبهم وعقولهم والامر يصعب كلما كبر الولد في العمر. كلما كان اصغر كلما ضبطنا ساعات المشاهدة واخترنا النوعية من دون صدامات او تحد.

على الاقل يفترض بالاهل اشاعة مناخ قرائي واحاطة الطفل بالكتب الجيدة وتعريفه اماكن الحصول عليها وتعيده الذهاب للمكتبة وادخال الكتاب في نمط الحياة اليومية. تماما كما يفعلون بالنسبة لبرامج التلفاز والكمبيوتر حيث الاهل انفسهم يسهلون الحصول على اوقات للبرامج وشراء الاقراص حتى ان بعض الاهل يضعون للطفل في غرفته تلفزيونا مسهلين للبرامج بذلك ان تصل للطفل وتستحوذ عليه. حيدا لو تعامل الكتاب بالطريقة نفسها فتخصص في غرفة الطفل او البيت مكتبة فيها كتب لكل افراد العائلة ومنهم الصغار.

ان الطفل الذي يحاط بالقصص الجميلة وبالكتب المناسبة بالجرعة والوقت المناسبين فانه لن يقاوم خاصة بالاعمار الصغيرة التي برأيي لا سبب لديها لتعادي الكتاب.

اما نحن كناشرين فان معرفتنا بما يتلقى الطفل من تدفق البرامج والمعلومات يفترض ان يعطينا فكرة عن طفل اليوم فنفهمه ونقدم له ما يناسبه. فلا يجوز ان يخاطب طفل اليوم كما كان يخاطب طفل الامس. ولكن يبقى ان نراهن على ان شغف الاطفال بالقصص والحكايات هو واحد في كل زمان ومكان ولكن تبقى الاهمية في طريقة التقديم وقدرتها على جذب الطفل وامناعه.

خطوات لا بد منها

< ما هي برأيكم الطريقة الافضل لتحسين واقع ادب الاطفال في لبنان والدول العربية؟

- ان الطريقة الفضلى لتحسين واقع ادب الطفل لا يمكن ان يتأتى بكيسة زر، فهذا يحتاج لمراحل.. خطوات لا بد منها هي ايجاد مؤسسات تنقب عن المبدعين، وتبناهم مستعينة باصحاب الخبرة من كل الدول العربية، ممن تغني خبرتهم العمل، فلا يتم البدء من نقطة الصفر، وهذا هو الحاصل حيث تكثر المحاولات والكل يبدأ من الصفر. ان توفير الدعم المالي لاطلاق المشاريع ضروري جدا، وقد لا يكفي وحده، لانه سلاح ذو حدين، خاصة اذا ما كان اصحاب القرار لا يملكون خبرة او ثقافة في هذا المجال.